أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر

العدد (٩) شتاء ٢٠٠٩ - العدد (١٠) ربيع ٢٠١٠

مجلة علمية فصلية محكمة - تصدر عن أكاديمية الفنون

وقفات مع الدراما

التليفزيونية

السينمائية

أسامة أنور عكاشة.. الأدب الدرامى وقضايا الواقع

مصطفى يحيى.. الانتماء للتعبيرية ببعد سريالى

أشكال الأداء الحركى عند المولوية

كمال أبو العلا ورؤيته فى تحليل الفيلم

الارتجال فى الغناء والموسيقى فى السودان

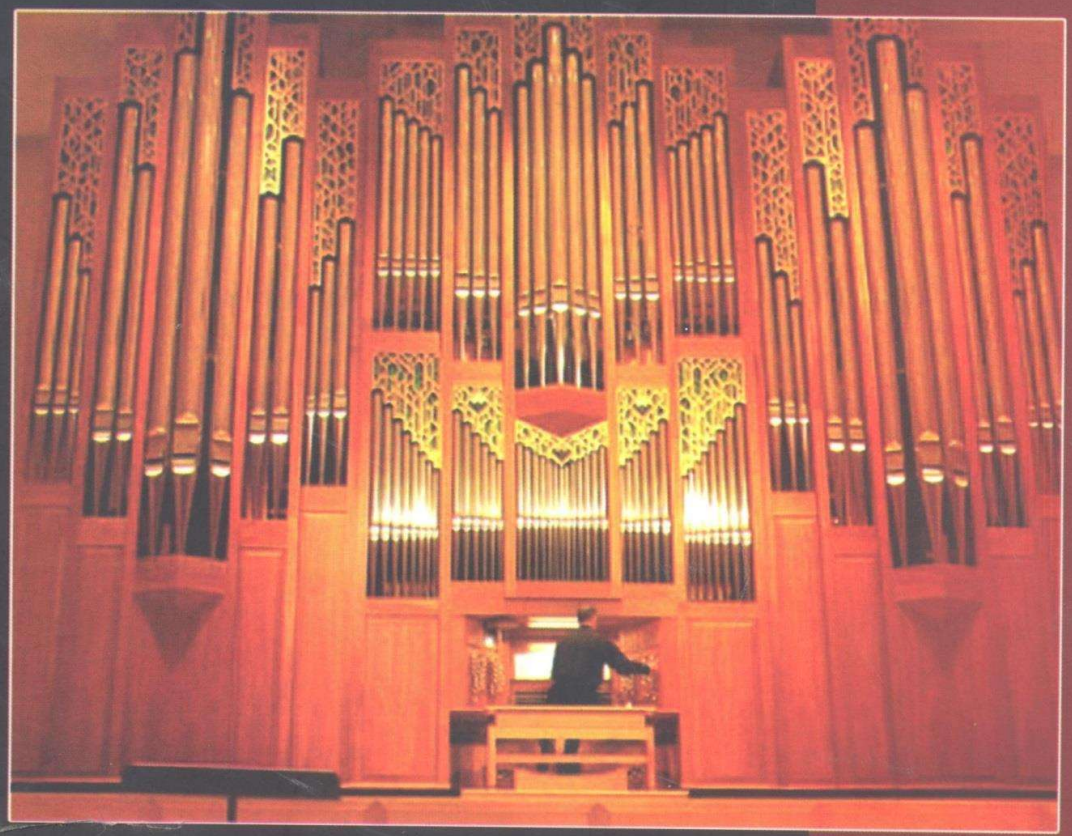

ملف العدد

المسرح والتاريخ

مع العدد (ملحق)

غرام دون برلمبلين بيليسا

حكاية دمية مهملة

أكاديمية الفنون

الفن المعاصر
AL-FANN AL-MOASER
فصلية علمية محكمة
تصدر عن أكاديمية الفنون

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

رئيس التحرير
أ.د سامح مهران

مدير التحرير
أ.د حسن عطية

مستشارو التحرير
حسب الترتيب الأبجدى

أ.د . أحمد مرسى
أ.د . جابر عصفور
أ.د . صلاح قنصوة
أ.د . عادل عفيفى
أ . على أبو شادى
أ.د . فوزى فهمى
أ.د . لندا فتح الله
أ.د . نهاد صليحة

التصميم والإخراج
هانى صبرى

المدير الإدارى
عبد الستار عمار

مراجعة لغوية
أحمد رمضان
هشام عبد العزيز
صفاء عباس

السكرتارية التنفيذية
إيمان ممدوح

السكرتارية والأرشيف
أمل سامى

جمع وتصحيح
ألفت محمود
ميرفت عباس

قواعد النشر بالمجلة

- المقالات والدرسات والمواد المقدمة للنشر بالمجلة تكتب خصيصاً لها .
- تراعى القواعد العلمية المعمول بها فى كتابة المصادر والمراجع كما تراعى قوانين حماية الملكية الفكرية .
- تسلم أصول الصور والأشكال والرسوم والنوت الموسيقية مع الموضوعات .
- المادة المقدمة للنشر لا تعاد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر
- يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية .
- للمجلة مراجعة أصحاب المقالات والدراسات لإجراء تعديلات تراها المجلة ضرورية .
- الدراسات المقدمة من أعضاء هيئة التدريس تمهيداً لتقديمها للجان الترقيات تراجع فى شأنها القواعد المنظمة للتحكيم المعمول بها فى الأكاديمية .

كتاب العدد

مصر	إسلام عمر
السودان	سعد يوسف
العراق	محمد حسين
مصر	محسن التونى
مصر	إيمان عاطف
مصر	نسرين إبراهيم
مصر	مايسه محمد
مصر	حسام محسب
مصر	فتحى الخميسى
مصر	حسن يوسف
مصر	محمد شيحة
مصر	حسن عطية
مصر	أمل الجمل
مصر	أحمد هاشم
مصر	إيناس حسنى
العراق	منصور نعمان
سوريا	عجاج سليم
تونس	المنجى بن إبراهيم
مصر	أحمد مصطفى
المغرب	عبد الواحد بن ياسر
مصر	عايدة علام
مصر	محمد السلامونى
مصر	نبيلة حسن

العدد 9 شتاء 2009

الفن المعاصر
AL-FANN AL-MOASER

العدد 10 ربيع 2010

فى هذا العدد

ملف العدد

- المسرح فن مشاكشة للتاريخ 271
- اصداء الأسطورة فى المسرح 285
- الراهن من خلال التناول التاريخى فى المسرح 289
- مكان العرض المسرحى المعاصر 295
- التراجيديا والتاريخ تجارب ونماذج 303
- السينوجرافيا وإشتباكات التعامل مع التاريخ 321
- التاريخ .. كلعبة مسرحية 329
- الدراما كوثيقة جمالية 337

- مسرح العرائس رؤى جديدة للتطوير 09
- نحو مسرح سودانى 35
- إشكالية الاستقلال فى المسرح العربى المعاصر 41
- الأثر الابداعى لتوظيف عناصر شريط الصوت فى خلق رؤيا ذاتية فى الفيلم 53
- كمال أبو العلا ورؤيته فى تحليل الفيلم والبنية المونتاجية 61
- أوبرا عطيل – فيروى بين الأصل الدرامى والليبرتو مع دراسة تحليلة لآريا دموع شجرة الصفاف 83
- الأغنية الرومانسية عند عبد الحليم حافظ من خلال القوالب الغنائية المختلفة 113
- الارتجال فى الغناء والموسيقى فى السودان 127
- رؤية جمالية لاوبريت الليلة الكبيرة 139
- دراسة نقدية لفرق الموسيقى الشعبية فى مصر 167
- أشكال الأداء الحركى عند المولاوية 179
- حوار مع ... هارولد بنتر 201
- وقائع ومتابعات مسرحية وسينمائية 211
- الانتماء للتعبيرية ببعد سريالى 257
- حول الأدب الدرامى وقضايا الواقع 263

تنويه :

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلة .

لوحة وجه المسرح فى ملف العدد للأستاذ الدكتور : نبيل الحلوجى إصدارات الأكاديمية – المعهد العالى للفنون المسرحية – مهرجان المسرح العربى 2005

قيمة الأشتراك السنوى : داخل مصر (٤٠ جنيهًا) – الدول العربية (٤٠ دولار) – أوروبا (٥٠ دولار) – أمريكا (٦٥ دولار).

ترسل الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية باسم : السيد أمين عام أكاديمية الفنون (شارع جمال الدين الأفغانى- الهرم – الجيزة – جمهورية مصر العربية.... للأستفسار : تليفاكس : ٠٢٣٥٦٢٤٣٩١

URL: www.aoa.edu.eg E.mail : alfann–almoaser@aoa.edu.eg

المسرح الذى لا نعرفه

المشاركون

مارفن كارلسون - بريان سنجلتون - سيركو إلتونن - فوزية أفاظل خان - توماس بوستلويت - إدوارد ب . زايتر - بيليز جوتشبلميز - خالد أمين - كريستن جونسون نشاتي - ماري إلياس - سعيدالناجي - فيليب زاريللى - منصور بوشناف - سوفى بروس - جوزيت فيرال - ستيفن ويلمر - كريستوفر بالم - هانى مطاوع

من ٢/٤/٢٠١٠ حتى ٤/٤/٢٠١٠

المؤتمر العلمى الأول للمسرح

يقام حفل الافتتاح بقاعة سيد درويش صباح يوم ٢/٤/٢٠١٠

تعقد جلسات النقاش بقاعات المجلس الأعلى للثقافة فى الفترة من ٢ - ٤ / ٢٠١٠

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

إطلالة البدء

مما لا ريب فيه أن أية مطبوعة تصدر عن مؤسسة علمية / تعليمية تجعلها تحكم على نفسها بالموت، إذا ما قررت منذ البدء أن تنفصل عن حركة مجتمعها من جهة، وحركة الزمن الساكنة فيه من جهة أخرى، متحولة إلى مجرد غلافين يجمعان دراسات جافة، آخر أهدافها أن تتصل بواقعها المعيش.

لهذا حرصت مجلة (الفن المعاصر) على أن تتواصل مع زمنها ومجتمعها، تأخذ منه وتأمل أن تؤثر فيه، تتابع أنشطته، وتضع نصب عينيها الارتفاع لذائقته الجمالية، مؤسسة وجودها داخل مؤسسة علمية تؤمن بالعقل، وتفرخ أجيال بعد أجيال، يغيرون من واقع مجتمعهم، بالفن الجميل، والفكر الراقى، والفعل المؤثر فى وجدان البشر .

كما حرصت هذه المجلة على أن تكون جسرا مع الشأن الفنى فى كافة أرجاء المجتمع المصرى والعربى والدولى، ومعبرًا نحو أحدث النظريات النقدية والتأملات الإبداعية فى العالم، فاستقبلت أبحاث أعضاء هيئات تدريس أكاديميته، ومعها أقلام جادة ورصينة تعشق العلم، وتؤمن بأن الزهور التى تصبو للتفتح، بحاجة لأجواء متحررة من كل قيد، بما فيها قيد التعصب لنظرية ما، أو منهج معين، أو اتجاه واح، يتصور من يتعلق بأهداب أى منها أنه هو وحده الطريق القويم للفن الرفيع .

وإذ كانت إدارة الأكاديمية العليا، قد اختارت لأول مؤتمراتها المتخصصة عنوان مثير للفكر هو(المسرح الذى لا نعرفه) منطلقة من شاطئ المعرفة الرانى لأفق التجاوز لما نجهله، بحثًا عن المجهول، لتحويله إلى معلوم تضعه بين أيدى مجتمعها، فأن واحدة من أبرز تطلعات هذه المجلة أن تكون بعضًا من هذا السعى المرجو للتعرف على كافة الفنون التى لا نعرفها، أو التى- على الأقل- نسمع عنها ولا نمسك بتلابيبها، حاضرة فى مؤتمر أكاديميتها، متتبعة تجلياته الرائعة، محتضنة إنجازاته المتميزة، مثلما تفتح صدرها هنا لواحدة من فاعليات الدراسة الجادة حول علاقة الفن عامة، والمسرح خاصة بالتاريخ، ومثلما تطوف أيضًا هنا بإبداعات تتباين زمنيًا، وتختلف فكريًا، مؤكدة على أنها ستظل واحة لكل الآراء والأفكار والنظريات

التحرير

وقفات تطبيقية

تليفزيون .. 211
سينما ... 235
افلام قصيرة ... 245

دراما سينمائية

وقائع ومتابعات

مصر

أمل الجمل

(١) تحديات مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثالث والثلاثين

تحديات كثيرة واجهت مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثالث والثلاثين. أولها الخوف من أنفلونزا الخنازير، لكنه لم يكن التحدي الأكبر إذ ظهرت مشكلة عدم وجود فيلم مصري للمشاركة في المسابقة الدولية. انتهت المُعضلة بمشاركة فيلم "عصافير النيل" للمخرج "مجدي أحمد علي" ليُصبح الفيلم المصري الوحيد في المسابقة الرسمية والذي حصل بطله "فتحي عبد الوهاب" على جائزة أحسن ممثل مناصفة مع الممثل الهندي، كما اشترك فيلم "هليوبوليس" للمخرج المصري "أحمد عبدالله السيد" ضمن المسابقة العربية فحصل على تنويه وشهادة تقدير، وإن كان "هليوبوليس" يستحق أكثر من التنويه والحصول على إحدى جائزتي وزارة الثقافة التي حصدها فيلم "أمريكا" للفلسطينية "شرين دعبس". التحدي الثالث سببته مباريات كرة القدم بين مصر والجزائر للتأهل لكأس العالم، والتي ألقت بظلالها الكثيفة على المهرجان.

منذ بدء الاستعداد لفعاليات المهرجان أعلن القائمون عليه عن نيتهم تكريم السينما الجزائرية في حفل الختام، وتقديم تحية خاصة لها تقديرا لعراقتها في تاريخ السينما العالمية من خلال دعوة نخبة متميزة من نجوم وصناع السينما بها، وتنظيم قسم خاص للأفلام الجزائرية يعرض من خلاله اثنا عشر فيلماً من أحدث الأفلام الجزائرية التى أنتجت خلال السنوات الخمس الأخيرة والتي يناقش أغلبها الثورة الجزائرية وأحداث العنف والمهاجرين غير الشرعيين، بالإضافة إلى تكريم المخرج الجزائرى أحمد راشدى تقديرًا لدوره مخرجًا ومنتجًا خلال نحو نصف قرن، وبالفعل تم تكريمه والاحتفاء به في حفل الافتتاح وتم منحه تمثال المهرجان وعُرض له "الطاحونة" ١٩٨٢، و"فجر المعذبين" ١٩٦٦، و"مصطفى بن بولعيد" ٢٠٠٩، كما عُرض فيلمين للمخرج الفرنسي من أصل جزائري "رشيد بوشارب" "بلديون" ٢٠٠٦، ونهر لندن" ٢٠٠٩. لكن في أعقاب أحداث الشغب المصاحبة لمباراة مصر والجزائر في السودان حجبت إدارة المهرجان تكريم السينما الجزائرية في حفل الختام.

كان الطابع المميز للمهرجان في دورته الثالثة والثلاثين هو إقامة ندوات عديدة، واحتفالات وتكريمات وبزخ شديد، وإهتمام شكلي كبير، وعرض أفلام كثيرة جداً في أقسام مختلفة ومتنوعة، حيث بلغ عدد الدول المشاركة في المسابقات ٦٧ دولة و١٥٠ فيلم من إجمالى عدد ٦١٠ فيلم وصلوا لإدارة المهرجان. في المسابقة الدولية اشترك ١٧ فيلماً أهمها "القنفذ" الذي حصل على ثلاث جوائز في المهرجان، وكذلك فيلم "خطابات إلى الأب جاكوب". اشترك في مسابقة الأفلام العربية أحد عشر فيلماً بواقع ثلاثة أفلام من تونس واثنين من كل من مصر والمغرب وفلسطين، وفيلم من كل من سوريا والجزائر. أما المسابقة الدولية لأفلام الديجيتال الروائية الطويلة فاشترك فيها أربعة عشر فيلماً لم يكن بينها فيلماً واحداً مصرياً.

كانت السينما الهندية ضيف شرف المهرجان فتم عرض ٢٣ فيلماً من بينها فيلم الافتتاح "نييورك". وفي القسم الرسمي خارج المسابقة عُرض نحو ١٦ فيلماً أهمها رائعة "جيم جارموش""حدود التحكم"، وفيلم "العازف المنفرد" للمخرج الأمريكي جو رايت. أما قسم مهرجان المهرجانات فعُرض به نحو ٥٠ فيلماً. كما تم تكريم المخرج الإيطالى "ماركو بللوكيو" بعرض فيلميه الرائعين "المربية" و"ابتسامة أمي" إلى جانب إقامة ندوة له. مثلما تم تكريم كل من

المخرجين الهنديين "أدور جوبا لاكريشنان" رئيس لجنة التحكيم في المسابقة الرسمية للمهرجان، و"مادهور بانداكار" الذي عُرض له خمسة أفلام. كذلك تم تكريم الممثلين الأمريكيين لوسي لو وصاموبل جاكسون والممثلة "سلمى حايك" التي قالت أنها تعتز بأن أول أدوارها كان في فيلم عن رواية (زقاق المدق) لنجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل في الآداب.

من مصر تم تكريم نادية الجندي وشويكار والمخرج علي عبد الخالق الذي يُعد من أهم مخرجي السينما المصرية في النصف قرن الأخير ومدير التصوير السينمائي محسن نصر الذي قام بإدارة تصوير أكثر من مائة فيلم روائي طويل، بدءا من عام ١٩٦٩ وحتى الآن من أبرزها "حدوتة مصرية"، "المصير"، كذلك تم تكريم المونتير الكبير أحمد متولي الذي يُعد واحداً من الفنانين الكبار في المونتاج السينمائي حيث قام بعمل المونتاج لأكثر من ٤٨ فيلمًا روائيًا طويلاً وقرابة ٣٤ فيلما تسجيلاً وقصيرًا.

أُهديت الدورة إلى روح "شادي عبد السلام" بمناسبة قيام مؤسسة سينما العالم التي يرأسها المخرج الأمريكي مارتن سكورسيزي بترميم فيلم (المومياء). لكن المفاجأة التي اكتشفها البعض أثناء عرض الفيلم أن الترميم لم يكتمل والألوان كانت مختلفة. تدور أحداث "المومياء" أو "ليلة أن تُحصى السنين" حول قبيلة في جنوب مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر توصلت إلى عدة مقابر أثرية تضم خبيئة من المومياوات الفرعونية وظلت لنحو عشر سنوات تنتزع محتوياتها وتبيعها في الخفاء إلى أن افتضح أمرها وتوصلت السلطات إلى سر الخبيئة وقامت بنقل المومياوات إلى المتحف المصري بالقاهرة. أنتج الفيلم عام ١٩٦٩، ولم يُعرض تجاريا في مصر إلا في ٢٧ يناير كانون الثاني عام ١٩٧٥ وهو قصة وسيناريو واخراج شادي عبد السلام.

رغم كل ما سبق تُعد هذه الدورة من أضعف الدورات على مدار تاريخ المهرجان نظراً لعدم قدرتها على استقطاب أفلام جيدة بعكس الدورات السابقة.

(٢) "نهر لندن" لـ"رشيد بوشارب"

"نهر لندن" هو أحد الأفلام القليلة جداً الهامة التي عُرضت في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثالث والثلاثين. جذبني لمشاهدته اسم مخرجه "رشيد بوشارب" صاحب "بلديون" ٢٠٠٦، و"شاب" ١٩٩١، و""شرف عائلتي" ١٩٩٨، و"السنغال الصغير" ٢٠٠١ الذي يُعد ثاني تجاربه السينمائية المشتركة من إنتاج جزائري فرنسي ألماني، وحصل على تسع جوائز في مهرجانات دولية، كما رُشح لجائزة الدب الذهبي في مهرجان "برلين" السينمائي الدولي ٢٠٠١. مثلما رُشح "نهر لندن" لثلاث جوائز في مهرجان "برلين" ٢٠٠٩ حصل منها على جائزتين.

المكان في "نهر لندن" يبدأ وينتهي من جزيرة "جويرنسي" البريطانية. هناك نرى السيدة "إليزابيث سومرز" امرأة مسيحية في الخامسة والخمسين من عمرها، بيضاء، انطوائية، متعصبة. تعيش بمفردها. تعتني بمزرعتها المعزولة. تعزق وتزرع الفواكه والخضروات وتُطعم الماشية. كان زوجها ضابطاً في البحرية وقُتل في حرب "فوكلاند" عام ١٩٨٢، فيما تعيش ابنتها "جين" بعيداً عنها حيث تدرس في "لندن".

الزمان يوم ٧ يوليو ٢٠٠٥ يوم أن كانت العاصمة البريطانية تهتز تحت وطأة وصدمة التفجيرات الإرهابية في مترو أنفاق "لندن" التي تسببت في مقتل حوالي ٥٧ قتيلا، وإصابة مئات الجرحى. تتوقف السيدة "سومرز" - قامت بدورها الممثلة البريطانية "برندا بليثين" - عن عملها في مزرعتها. تتابع في قلق وعدم تصديق

دراما سينمائية

شاشة التلفاز تظهر عليها سيارات الإسعاف يُنقل إليها الجرحى والقتلى بينما رجال الشرطة يُحيطون بمحطات مترو الأنفاق.

تظل السيدة "سومرز" تُهاتف ابنتها "جين" لتطمئن عليها. تترك لها أكثر من رسالة صوتية ترجوها أن تُكلمها على وجه السرعة لأنها قلقة جدًا عليها. لكن في كل مرة لا يأتيها رد سوى صوت "الأنسرماشين". سرعان ما يستبد الرعب والفزع بقلب الأم فتُقرر الرحيل بحثاً عن ابنتها في شوارع "لندن" المزدحمة. تُصاب الأم بالتوجس والحذر عندما ترى المسلمين والعرب بأعداد متزايدة حيث تُقيم ابنتها في حي للمهاجرين العرب. ويزداد قلقها وعدم قدرتها على الاستيعاب عندما يصل إلى علمها أن ابنتها كانت في طريقها لتعلم اللغة العربية، وأنها كانت ترتبط بصديق مُسلم يعيش معها في شقتها.

أما "عثمان" – قام بدوره الممثل المالي سوتيجي كوياته ?فهو رجل مسلم، أسود، أفريقي، في الستين من عمره. يعيش في "فرنسا" على الطرف الآخر من بحر "المانش". يعمل حارساً في إحدى الغابات. يعتزم هو الآخر فجأة السفر إلى "لندن" بحثاً عن ابنه "علي" الذي لم يره منذ كان عمره ست سنوات، حيث تركهم الأب وهاجر ليعيش في "فرنسا".

منذ التفجيرات التي هزت العاصمة البريطانية "لندن"، وهزت معها أماكن وقلوب أناس آخرين في أرجاء العالم، قرر "عثمان" أن يُلبي طلب زوجته العجوز التي اتصلت به باكية ترجوه أن يبحث عن ابنهما لتطمئن أنه لم يُصب بمكروه في هذه التفجيرات.

تهبط السيدة "سومرز" من سيارة للأجرة في شارع "بلاكستوك" في العاصمة البريطانية "لندن". تمسك بين يديها ورقة عليها عنوان ابنتها. تقف لحظة أمام "جزارة البركة" للحم الحلال. يخرج صاحب الجزارة العربي المسلم ويسألها عما تُريد فتُجيبه بأن ابنتها تسكن في هذا العنوان. يخبرها العربي أنه "مالك العمارة الجديد"، وأن "جين" ابنتها كانت تسكن بالفعل في عمارته، وأنها فتاة لطيفة لكنها اختفت منذ يوم التفجيرات، ثم يعرض عليها أن يمنحها نسخة من المفاتيح لتصعد إلى شقة ابنتها.

تقوم "سومرز" برحلة طويلة شاقة، بحثا عن ابنتها بين إعلانات ضحايا الحادث، وغرف الموتى في مستشفيات "لندن". تُلصق على الجدران في الشوارع عدداً من الإعلانات عن ابنتها المفقودة. ثم تلتقي "بعثمان" وتبدأ رحلة آخرى من الشك والعنصرية.

لم ير "عثمان" ابنه منذ كان في السادسة من عمره وبالتالي لا يعرف شكله الآن. مع ذلك ينجح في العثور على صورة لـ"علي" يمنحها له أحد أصدقائه من أفراد الجالية العربية المسلمة. لكن الصورة كانت أيضاً تجمع بين "جين" و"علي"، فيذهب "عثمان" إلى "سومرز" ليتحدث إليها ظناً منه أنها تعرف شيئاً عن ابنه. لكن الأخيرة تُعامله بتعصب وحذر، تُعامله مُعامله تشوبها العنصرية وتُبلغ عنه البوليس لاعتقادها أنه وراء اختفاء ابنتها، ليس فقط لأنه أسود، ولكن أيضاً باعتباره مسلم، فالمسلمين في رأيها وكما تعتقد "سومرز" أنهم مصدر كل هذا الإرهاب، وأنهم السبب الرئيسى وراء إراقة دماء الأبرياء.

يصعد رجل البوليس مع الأم و"عثمان" إلى شقة الابنة، وهناك يعثر "عثمان" على آلة موسيقية أفريقية كان قد منحها لابنه في طفولته، يعثر أيضاً على المُصحف الشريف، وعلى صور مشتركة للفتاة والشاب. بعد أن ينصرف رجل البوليس تطلب الأم من "عثمان" بصوت يملؤه الكره والغضب أن يخرج من شقة ابنتها.

بطلان رمزيان

دراما سينمائية

يُواصل الرجل والمرأة رحلة البحث عن ولديهما، فيجمع بينهما المكان والزمان، تجمع بينهما الشوارع والمحال التجارية، المستشفيات وأقسام الشرطة، يجمع بينهما أصدقاء ولديهما. يتعبان من البحث. في غمرة أحزانهما يجلسان جنبا إلى جنب في إحدى حدائق "لندن". يتبادلان الحديث. تقبل "سومرز" أن تُشاركه تناول تفاحة بعد أن كانت ترفض مجرد الحديث معه أو مصافحته باليد.

تتطور الأحداث عندما يأتيهما خبر يُفيد أن "جين" و"علي" حجزا تذاكر طيران إلى فرنسا، وأنها كانا يستعدان للزواج، وأنهما موجودان في فرنسا الآن بكل تأكيد. تسعد الأم عندما تعرف أن ابنتها لا تزال على قيد الحياة، تُصاب بنوبة من الضحك الهستيري. تُهاتف أخيها. تصفح عن "عثمان" وتتبدل معاملتها له تماماً. يتحدثان سوياً في المنتزه طويلاً، يضحكان، تستضيفه في شقة ابنتها، تُعد وجبة يتقاسمانها. تسأله عن حياته، وعمله. تستمع إليه. تحكي بدورها عن حياتها كامرأة مزارعة، عن خجل ابنتها منها لأنها امرأة مزارعة يديها خشنتين. تُصارحه بأنها كانت تتخيل أن ابنه حاول خداع ابنتها لذلك كانت تكرهه. الظريف أن "عثمان" يوافقها في الرأي، ويُضيف: "لقد تخيلت ما هو أسوأ من ذلك.. كنت أخشي أن يكون ابني من المتورطين في التفجير، فأنا لا أعرف لماذا جاء إلى "إنجلترا"؟"

يتحدث كل منها عما سوف يفعله عندما يعود إلي حياته، هى إلى مزرعتها على الجزيرة البريطانية، وهو إلى الغابة في فرنسا. يأكلان، يشربان، ويضحكان، ينامان في هدوء واسترخاء وسكينة كل على أريكته. يستيقظان في الصباح على طرقات رجل البوليس يُخبرهما في تأكيد أنهم عثروا على أشلاء ولديهما ضمن القتلى في التفجيرات، وأنهما لن يتمكنا من رؤية أشلائهما.

تبكي المرأة. تسقط على رُكبتيها منهارة. يُساعدها "عثمان"، ثم بدوره يتصل بزوجته العجوز ويخبرها بوفاة ابنهما، فنسمع أنينها الموجع، وبكائها المكلوم.

قد يبدو للبعض أن فيلم "نهر لندن" يتناول موضوعًا تم استهلاكه سينمائياً وتليفزيونياً من قبل، لكن في تقديري أن "رشيد بوشارب" قام بمعالجة جوهرية لموضوعه، من زاوية سينمائية مختلفة، بحوار قليل للغاية، معتمداً على أداء ممثليه التلقائي البسيط الصادق، وبالغ التأثير، خصوصاً بطله "سوتيجي كوياته" الذي حصل على جائزة الدُب الفضي كأحسن ممثل في مهرجان برلين، كما حصل فيه "رشيد بوشارب" على جائزة لجنة التحكيم الدولية وتنويه خاص بالتأليف.

نجح "بوشارب" في تصويره بأسلوب وإيقاع متوازنين، وبشاعرية هامسة صادقة تُكثف حجم المأساة والمعاناة الإنسانية، مُعتمداً على اللقطات السينمائية القريبة لإبراز الحالة النفسية لأبطاله، بينما لجأ إلى اللقطات الطويلة في تصويره للحياة اليومية للجاليات التي تعيش في لندن، وكذلك في تصويره للمناظر الطبيعة. ساعده في تجسيد حدة تلك المشاعر وتكثيفها موسيقاه المصاحبة، الهادئة المتوارية برقتها رغم تأثيرها القاسي المؤلم.

وُفق "نهر لندن" في أن يجعل من "علي" و"جين" مجرد رمزين طوال الفيلم. إنه فيلم إنساني، على درجة عالية من رهافة الإحساس، يضرب بقوة في أكثر من اتجاه، يُؤكد على أن الناس على اختلاف أديانهم وأعراقهم سواسية في إحساسهم بوقع الفاجعة والأحزان، على أن الإرهاب لا دين له، وأن التعصب ما هو إلا إرهاب آخر، تأثيره مؤلم وعميق على نفوس البشر، يخلق عداوات ويُقيم دروعاً وحواجز مسمومة بين الناس. مثلما يُؤكد على ضرورة تحطيم العوائق التي تحول دون

التواصل بين الناس، أو إقامة حوار فعال بينهم، أو خلق حياة مشتركة تجمعهم. يُؤكد على أهمية أن نحيا في عالم خالٍ من الضغائن والأحقاد، خالٍ من الآراء المسبقة والصور الذهنية النمطية. يُؤكد على أهمية أن نبحث عما يجمع بيننا دون أن يُرهبنا التباين الديني والثقافي. يُؤكد على أنه يُمكن للبشر أن يُصبحوا وحدات منسجمة متناغمة من هذا التباين والاختلاف، فبطلا الفيلم تُفرق بينهما الثقافة والجنس واللون والديانة واللغة، وتجمع بينهما المأساة وفجيعة الفقدان والبحث المشترك عن فلذات الأكباد. يجمع بينهما المصير المشترك رغم اختلاف الحضارتين وتباعد الجغرافيا، والعادات والتقاليد.

من أجمل الأشياء في الفيلم نهايته المُعبرة عن استمرار الحياة رغم الفجيعة، حيث يعود كل من "عثمان" و"سومرز" إلى نقطة البداية. يعودان إلى حياتهما العادية التي بدأ بها الفيلم أحداثه. الأم تواصل عزق الأرض وزراعتها، والأب يُواصل حماية النباتات والبيئة من خطر الانقراض.

(٣) مهرجان الإسماعيلية

في دورته الثالثة عشرة، في الفترة الممتدة بين (١٠ - ١٧ أكتوبر ٢٠٠٩)، ولأول مرة في تاريخ مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية والقصيرة يتم تكُرِّيم أحد رواد السينما التسجيلية الراحلين، ونقصد به مدير التصوير المصري الراحل حسن التلمساني ١٩٢٣- ١٩٨٧. يُعد حسن التلمساني من عمالقة التصوير في مصر. أثري الحياة السينمائية بأكثر من مائة فيلم. تنوعت أعماله بين التصوير والإخراج. لُقب برائد تصوير المعارك الحية وخاصة أثناء العدوان الثلاثي علي مصر إذ تسلل إلي مدينة بورسعيد ليُصور العديد من المشاهد الحية للمعركة ثم قام سعد النديم بإخراج فيلم منها بعنوان "فليشهد العالم".

احتفى القائمون على المهرجان بالتلمساني عبر تخصيص يوم كامل عُرض أثناءه عشرة من أشهر أعماله منها فيلم الافتتاح "ينابيع الشمس" الذي قام بتصويره، إلى جانب فيلمين من إخراجه هما (البحر زاد) و(يا نيل) إنتاج عام١٩٦٣ .

ينابيع الشمس

تزامن تكريم حسن التلمساني مع مرور أربعين عاماً على تصوير فيلم "ينابيع الشمس" للمخرج العالمى النيوزيلندي الأصل جون فيني. الفيلم من إنتاج المركز القومي للأفلام التسجيلية والمؤسسة العامة للسينما عام ١٩٦٩. مدته ٨٤ دقيقة. يُعتبر وثيقة تاريخية جغرافية، وثقافية كبيرة. يحكي القصة الملحمية لرحلة نهر النيل التي تبلغ أربعة آلاف ميل بدءاً من منابعه في رواندا، وأوغندا بجبالها الشاهقة المتوارية خلف السحب التي أُطلق عليها جبال القمر، وبحيراتها الاستوائية، مروراً بأراضي الحبشة والسودان، عابراً الصحاري الجافة المُنهِكة القوى هذا الشريان المتدفق بالحياة، وصولاً إلى منابع النيل الأبيض والأزرق ليسترد هناك عافيته وقواه من جديد إذ يستأنف رحلته عبر الأراضي المصرية ليصب في البحر المتوسط، بحر أقدم الحضارات.

يتعرض الفيلم إلى الأفكار والأساطير التي خُلقت حول نهر النيل ومنابعه، وكيف كانت سرًا مُبهماً، مثيرًا للحيرة وللالتباس، مُفجراً العديد من علامات الاستفهام بدءا من فجر التاريخ وحت اكتشافه في أواسط القرن التاسع عشر. كان البعض يعتقد أن مياه النيل تنبع من سحابة معلقة فوق أرض الحبشة، والبعض الآخر يظن أنها تنحدر من جبال القمر، بينما تخيلت مجموعة ثالثة أنه ينفجر من ينابيع الشمس.

يُصور الشريط السينمائي رحلة حياة نهر النيل الممتدة في الزمان والمكان، عبر كل مراحله بدءاً من تكاثف السحب، ومنذ أن تُولد أولى قطراته

دراما سينمائية

فتسقط تدريجياً، حتى يتصاعد عنفوانها فيُسمع هدير أمطارها تسيل على المنحدرات. يُجسد اندفاع الشريان الحيوي للنيل بقوة وغضب هائل، أو رقة وسكينة وضعف في أحيان أخرى مثلما يحدث له قُبيل وصوله إلى ينابيع النيل الأبيض والأزرق، من ثم يرصد المخرج دور هذين الأخيرين في ضخ الحياة من جديد إلى النهر الخالد حتى يُواصل مسيرته إلى مصر. يُسجل أيضاً آخر فيضان للنيل، قبل استكمال بناء السد العالي ببضعة شهور. ينفرد بأمرين، تصوير فيضان النيل الأخير، وتصوير منابع مصدريه الرئيسين النيل الأبيض، والنيل الأزرق، حتي مصبه في البحر المتوسط.

فجر الحياة

يُبرز "ينابيع الشمس" قوة علاقة الإنسان المصري وارتباطه بفيضان النيل منذ عهد الفراعنة حتى بناء السد العالي، فقد كان هو مصدر الحياة له، وبغيابه كانت تختفي تلك الحياة. يرصد المخرج طوال تلك الرحلة المناظر الطبيعية الأخاذة. يُصور السموات بألوانها المشتعلة المُتفجرة، والسحب الكثيفة بتدريجاتها المتفاوتة. يصعد بنا إلى قمم الجبال والهضاب. يجعلنا نشعر بملمس الثلوج، نهبط مع الشلالات، ننزلق في قلب القنوات والأنهر المائية. نلهث في الصحاري الجافة، والأراضي المُتشققة من العطش. نستمتع باختراق الغابات، برؤية الحياة البرية، النباتية منها والحيوانية، بأجنالهما المتنوعة الثرية. يزداد الفيلم ثراءاً بتصويره لحياة الشعوب وطقوسها في المناطق المختلفة التي يمر بها نهر النيل من البحيرات الاستوائية وجبال القمر وصولاً إلى أرض الفراعنة بحضارتها القديمة.

بلغت ميزانية الفيلم حوالى مائة ألف جنيه، وهو رقم ضخم جداً بمقاييس ذلك العصر. مع ذلك يُعتبر الفيلم رمز وسابقة في تاريخ السينما التسجيلية في مصر، وأهم مميزاته ذلك التصوير البديع للطبيعة وأثارها، وقدرة مخرجه على اختيار كادرات تتسم بقوة التشكيل الجمالي، على الصمود والتغلب على كافة العقبات الطبيعية والبشرية بما في ذلك الدسائس المُحاكة ضده، على إخلاصه وتفانيه في عمله، وإصراره على أن يقوم بتسجيل كافة مراحل نهر النيل على مدار العام. صحيح أن وراءه مصور جيد هو "حسن التلمساني" لكن ذلك لم يكن يتحقق لولا الرؤية الإبداعية لمخرجه "جون فيني" خصوصاً لو عرفنا أن من بين ١٢٤ فيلماً قام بتصويرها "التلمساني" فإن "ينابيع الشمس" هو أبرز تلك الأعمال.

المسابقة الرسمية

عُرض ٩٧ فيلماً أثناء فعاليات المهرجان. تم اختيارها من بين ١٣٠٠ شريط سينمائى وردت لإدارة المهرجان للمشاركة فى المسابقة الرسمية بأقسامها الخمسة: التسجيلية الطويلة والقصيرة، الروائية القصيرة، أفلام التحريك، والتجريبية، أو للمشاركة فى الأقسام الخاصة والعروض الموازية للمهرجان. اشتركت فيها ٤١ دولة تمتد من فنزويلا والمكسيك والأرجنتين وتمر بهولندا وأسبانيا وسويسرا وروسيا وتركيا وبنغلاديش وتصل إلى تايوان واليابان، فضلاً عن تسع دول عربية.

اشتركت ستة أفلام من الدول العربية في مسابقة الأفلام الروائية القصيرة هي: الجزائريان "قولي لي" لصبرينة درواي، و"سكتوا" لخالد بن عيسى، والمغربيان "جذور" لعز العرب علوي، و"الكفالة" لنوفل براوي، والمصري "شهر ١٢" لمحمود شكري، والفلسطيني "ليش صابرين" لمؤيد عليان. وفي مسابقة الأفلام التسجيلية القصيرة شارك ١٨ فيلما من بينها خمسة أفلام لدول عربية هي: المصري "المستعمرة" إخراج أبو بكر

شوقي، و"أنا غزة" لأسماء بسيسو ، والعراقي"التصوير بواسطة النار" لحسين جيهاتي، والسوداني "دايرين السلام" لإياد الداود، بالإضافة إلى الفيلم اللبناني الأردني المشترك "رحلة المكان" لندى دوماني. وللمرة الأولى لم تشترك أية دولة عربية في مسابقة أفلام الرسوم المتحركة التي تنافس عليها ١٩ فيلمًا.

حاول منظموا المهرجان الذهاب بالسينما إلى الجمهور بتقديم عروض جماهيرية في المنتديات والمقاهي والمدارس في مدينة الإسماعيلية. أقيمت ندوة رئيسة إلى جانب الندوات التي أعقبت العروض. أشرف عليها المخرج سيد سعيد صاحب "القبطان"، وجاءت بعنوان "الفيلم التسجيلي في عصر القنوات الفضائية". تناولت التقنيات التكنولوجية الهائلة التي ظهرت في مجال تصوير الأفلام التسجيلية وطرق عرضها، ودور الفضائيات في إيصال الفيلم التسجيلي إلى المتلقي بطرق يسيرة.

السينما حوار ثقافات

جاءت الأفلام من ثقافات متنوعة، من جغرافيات متباعدة، فتباينت في موضوعاتها واهتماماتها ورؤية أصحابها، وحتى في أسلوب معالجتها. لكن جمع بين كثير منها الأسئلة الإنسانية والهموم المشتركة، بحثاً عن مسكن كريم ودخل يومي يسد رمق ملايين من البشر تحت خط الفقر بمسافات شاسعة، بحثاً عن أمان مفقود في عالم رأسمالي متوحش. يتضح ذلك في أعمال مثل "يوم في العمر" من هونج كونج للمخرج ووك زون، والذي يتحدث عن مأساة سيدة عجوز، محنية الظهر جداً، مع ذلك تعمل بتفان وإخلاص ودأب لتحيا ولتكفل مورد رزق تقتات منه مع حفيدتها الصغيرة، لكنها في ظل نظام رأسمالي لا يرحم تُطرد من عملها، ليُستبدل بها عمال أكثر شباباً قادرين على العمل السريع.

في حين يكشف فيلم "اليابان.. قصة حب وكراهية" عن الوجه القبيح للنظام الرأسمالي، ينزع الستار عن الجانب الخفي لواحدة من أغنى دول العالم، ليُرينا بقسوة كيف يعيش كثير من شعبها تحت خط الفقر، ويُحاول أن يُفسر لماذا يُقدم الكثير منهم على الانتحار.

جمع أيضاً بين بعض الأفلام محاولة صناعها أن يُؤكدوا على نبذ ثقافة الحرب والعنف، على كشف تداعيات الحروب، على فداحة وبشاعة النزاعات القبلية العرقية والطائفية. يظهر ذلك بجلاء في أعمال مثل "طريق الخلاص"، و"الكوبري"، و""أسيتا خلف الحاجز"، أما الفيلم الكندي يا أمي، التحقيق مع عمر خضر لباتريشو هنريكيز فيكشف عن الممارسات الفظيعة التي كانت تحدث داخل المعتقل الأمريكي الشهير جوانتانامو.

اتسمت بعض الأفلام بحكيها عن عزلة الفرد، عن وحدته وآلامه وعجزه أمام أزماته وهمومه الصغيرة أو محاولته التكيف معها مثل الفيلم الفرنسي "سوليتير"، والأسباني"هو وهي"، و"ضمان لمدة سنتين" لخوان بارا كوستا الذي يطرح فكرة طريفة عن زوجة تعاني من معاملة زوجها السيئة، والذي يقترح على إحدى الشركات زوجة جديدة مع ضمان أن تكون صالحة لمدة سنتين لكن الفيلم ينتهي بالزوجة وقد استبدلت زوجها بزوج آلي وفق هذا الضمان. في حين يرصد الفيلم الروسي "خط الأنابيب" لديمتري أفيرين المعاناة التي يعيشها أحد حراس أنابيب النفط في منطقة نائية، ينتظر وحيداً دقات الساعة، لكنه يعاني من أزمات نفسية حادة. بينما يحكي المكسيكي "ريجي" لراؤول كويستا، وآنايس هويرتا عن سيدة تقضي أربعة عقود في مدينة مكسيكو الصاخبة لكن الحنين يغلبها للعودة إلى بساطة قريتها البعيدة، فتكتشف أن الحياة ليست

دراما سينمائية

وردية كما كانت تعتقد. أما الفيلم الروائي الفرنسي القصير "سن النُضج" لبيير دينيير فنرى بطله يتعقب فتاة صغيرة بشكل هستيري، فتصادفه مشكلات غير متوقعة لنُدرك في النهاية أنه والدها، أنه انفصل عن زوجته، متخلياً عن مسئولياته تجاهها دون أن ندرك مبررات ذلك، لكن الفتاة رغم صغرها تبدو ناضجة سابقة لعمرها. في حين جاء الفيلم البريطاني "نداء الوطن"، والذي تم تصويره كاملاً في حجرة الهاتف بأحد السنترالات العمومية، أشبه بفسيفساء مشحونة بالعواطف الجياشة والحنين للوطن. أبطال الفيلم الذين نراهم في السنترال كانوا على علم بالتصوير، بأن أحاديثهم مُسجلة ويتم تصويرها، لكن أهلهم على الجانب الآخر الذين لا نراهم ولكن فقط نسمع أصواتهم، هؤلاء لم يعلموا بتسجيل أصواتهم. لذلك جاءت المكالمات متدفقة منسابة تلقائية حميمية مُضحكة ومبكية أحياناً، كما أظهرت أحوال المهاجرين من جنسيات عدة يُقيمون في لندن وعلاقاتهم بأهلهم في بلدانهم البعيدة.

من بين أهم الأفلام "شركة الأغذية المتحدة" للأمريكي روبرت كينر الذي يطرح قضية عامة تتعلق بالبيئة والصحة والفساد، إذ يكشف عن معلومات ومفاجآت صادمة حول آلية صنع الأغذية المعلبة التي تتناقض تماماً مع الصور النظيفة البراقة الجذابة الملصقة على تلك العلب.

غلب على الأفلام العربية المشاركة الطابع السياسي بما يكتنفه من توتر وصراعات كثيرة في العالم العربي، ومنها فيلم "دايرين السلام" الذي يتناول الوضع في إقليم دارفور الجريح. لكن بعضها جاء أشبه بتحقيق تليفزيوني طويل يفتقد الصدق والطبيعية مثل الفيلم الفلسطيني للمخرجة أسماء بسيسو "أنا غزة" الذي تناول تداعيات الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة، وبعضها الآخر لم يُقدم جديداً عن القضية الفلسطينية وعن وطأة الاحتلال الإسرائيلي على ذلك الشعب مثل الفيلم الروائي القصير "ليش صابرين".

ماري والعالم الجديد

من بين أهم الأفلام المعروضة جاء الفنزويلي "ماري والعالم الجديد" الذي حاول مخرجه أن يرتاد أماكن وإناس سقطوا في بحر النسيان لاعتبارات شتى قد تكون سياسية ، أو ثقافية ، أواجتماعية ، أو دينية. بطلة الفيلم "ماري" امرأة شابة تضطر إلى التقاط رزقها من بين أكوام القمامة عبر جمع الزجاجات وعلب الصفيح الفارغة في بلد يعوم على بحر من النفط.

في بداية الفيلم نسمع صوت امرأة يقول في سعادة: انظروا كم هى جميلة.. أترون كم تبدو وكأنها قطعة من الجنة. إنها قطعة من فنزويلا، ومن ألمانيا أيضاً، أترون الكنيسة والمقابر، والخضرة والجبال. إنها قطعة من السماء، قطعة من الجنة." ثم يأتي صوت راوي الفيلم ليخبرنا أن هذه لقطات مُصورة بكاميرا منزلية للهواة في عام ١٩٩١. ثم يبدأ في حكي قصة مجموعة من الألمان دفعت بهم بلادهم في الشمال لكي يُهاجروا إلى أقصى جنوب الكرة الأرضية وتحديداً "فنزويلا" سنة ١٨٤٣. هناك في تلك المنطقة النائية من الجبال أقام ٣٦٩ ألماني. وعدهم المسؤولون في بلادهم بأن الجنة موجودة هناك في تلك القطعة من فنزويلا، بأنهم سيجدوا هناك بيوتاً ومزارع وحياة موسومة بالرفاهية. لكنهم عندما وصلوا إلى تلك القطعة النائية المعزولة من فنزويلا، لم يجدوا سوى الغابة. حاولوا أن يعيشوا. بعد سنة لم يبق منهم سوى ١٣٠ فرد، ماتوا جوعاً وبرداً. رغب الناجون في العودة إلى ألمانيا لكن زعيم الجيش جاء وأرغمهم على البقاء بالقوة. لمدة ١٠٠ سنة لم يكن هؤلاء الألمان قادرون على الاختلاط

دراما سينمائية

بأحد من أهل فنزويلا، حتى نجحوا في إقامة طريق وشوارع فبدأوا في ممارسة وامتهان التجارة.

كان هؤلاء الألمان يأملون في حياة أفضل لذلك جاءوا إلى فنزويلا، لكنهم تُركوا في الجبال. عاشوا هناك، منعزلين عن العالم الخارجي. ظلوا مرتبطين ببعض فقدروا على أن يستمروا ويُواصلوا. قصة مثيرة.. ألمان نُسيوا في الغابة، ليعيشوا متمسكين ببعضهم البعض ، بلغتهم، بماضيهم، وبقطعة من الأرض.. كان ذلك هو الماضي.

هذا ما عرِفه الراوي في زيارته لبعض هؤلاء الألمان عام ١٩٩١. بعد خمسة عشر عاماً من ذلك التاريخ عاد الراوي لزيارة المكان مرة ثانية لكنه لم يجد الألمان المُسنين الذين تحدث معهم من قبل، لقد ماتوا. وجد كل شيء وقد تغير. في طريق العودة رأي شيئاً آخر. وجد "ماري" على حدود القرية. امرأة تعيش على جمع الأشياء مثل الزجاجات الفارغة وأي شيء قد يكون له قيمة من "الزبالة" ثم تقوم ببيعه.

"ماري" امرأة من فنزويلا، ليس لديها مكان تعيش فيه سوى كوخ من الصفيح بجوار مقلب القمامة الضخم الذي تتجمع فيه كل زبالة البلد. تكد في عملها حتى تستطيع أن تحصل على مكان تعيش فيه مع ابنتها المراهقة التي تعيش مع صديقتها، لكنها حتى الآن لم تنجح في ذلك. ترفض "ماري" أن تعيش مع أمها البديلة التي قامت بتربيتها حتى لا يتحكم فيها أحد.

طوال الفيلم يبدو التناقض صارخاً بين قسوة وقبح الحياة وبين جمال ورقة الطبيعة الساحرة. يبدو التناقض فجاً بين حب الأم ورغبتها ومساعيها الحثيثة لتقيم مع ابنتها وبين مشاعر الابنة التي لا تحبها وتخجل من أمها، بين فخر الأم بفلذة كبدها وعملها باجتهاد لتُوفر لها ما تحتاج إليه من نقود وبين تجاهل الابنة وإنكارها لأمها. يبدو ذلك جلياً في النظرات الصامتة لكلا الطرفين، في الالتفاتات الصغيرة، في نبرات الصوت، في الغضب المكتوم، في الحزن الدفين للأم، وفي الشرود العميق، في الضغط على الشفاه لكتم الألم، في التنفيث عن الضيق أثناء ترتيب الأشياء أو تقطيع البطاطس، في الانفعالات وتهدج الأنفاس أو الضحك العصبي المفتعل، في التقاط أنفاس من السجائر متتالية. يبدو التناقض أيضاً جلياً بين الماضي والحاضر، بين ما وصل إليه الألمان المقيمون في فنزويلا من حياة الرفاهية والبذخ وبين مستوى معيشة السكان الأصليون، بين الرفاهية الشديدة للألمان وبين الفقر المُدقع لأهل البلد.

الجزء الأكبر من جمال هذا الفيلم يُنسب الفضل فيه للتصوير البديع. تصوير الطبيعة المتفجرة بالحياة جنباً إلى جنب مع قبح الحياة نفسها. ينبع جمال الفيلم أيضاً من قدرة مخرجه على الغوص أسفل جلد هذه المرأة الشابة ليُخبرنا ويُشعرنا بما يعتمل في أعماقها دون خطب، ومن قدرته على كشف العلاقة المعقدة بينها وبين ابنتها، ومن قدرته على أن يُخرج للسطح تلك التيارات التحتية بينها وبين طفلتها، وبينها وبين أمها البديلة، بينها وبين المجتمع، بينها وبين زوجها، بينها وبين صديقتها، بينها وبين زملاؤها في العمل في مقلب القمامة، بينها وبين ماضي هؤلاء الألمان المنسيون في الغابة .